أبو سبحة !

قصة : د. سيد شعبان

فجأة أتـى طيفه في بالي، رأيته طويلا بـل يفوق النخلة التي غرسـها أبي جهة البيت القبليـة؛ يومها أوصاني بأن أتعهدهـا بالـري عامين كاملين، لم أشـأ أن أسـاله عن تلك المدة!

بعدما سـرح بخاطره بعيدا، حيث مطلع الشـمس، رأيته يتمتـم بـأوراده ويحرك مسـبحته ذات التسـع وتسـعين حبة، تعلوه علامـة الرضا، يقطر من لحيته الوضوء، أخذ حفنة من ماء البئـر العتيق، كانت بوعاء قريبا من موضع النخلة المباركة، منذ خمسين عاما ماأزال أتذكره، قويا فتي الجسـد، يحفر فكأن الأرض تفر من تحت معوله؛ غرسها؛ بعد سـبع سـنوات أخرجت الرطـب، كل العابرين يأكلون منها، بجوارها شجرة الجميز العجوز؛ قال لي:

إنها مما وهبه جدك للناس، ترى ما الذي جاء بطيفه هذه الساعة؟

هل تراني تغافلت عن النخلة، نهضت مسرعا؛ يا للعجب لقد أصابتها السوسة اللعينة؛ تذكرت ما حكته لي أمي:

حين أذهب إلى الآخرة لن أدعك؛ سآتيك كلما وجدت الوقت مناسبا؛ منذ فترة طويلة لم تأت؛ بت أتساءل:

هل تراني أغلق الباب جيدا؟

إنهـا في عالم الروح، لا يمكن للأبواب والحوائط أن تقف في وجهها؛ أفزعني ذلك؛ بدأت أبحث عن سـبب لذلك؛ يبدو أننـي أهملـت النخلة تقف عندهـا حمامـة أخرجها صغار البيـت عنـوة؛ لا تبـرح المكان تبحـث عن أخواتهـا؛ حاول يوسف ابن أخي أن يتعهد الفراخ، جاء كلب أسود منتصف الليل فالتهمها؛ تداخلت أجزاء الحكاية، انتبهت لما قاله لي أبي؛ أن أعالج النخلة أولا؛ ساعتها سيدعو المارون بالبيت له، تسـكن أزواج الحمـام أعلاها؛ يفر الكلب الأسـود حين تتمايل فرحة!

محتاج أودعك..!

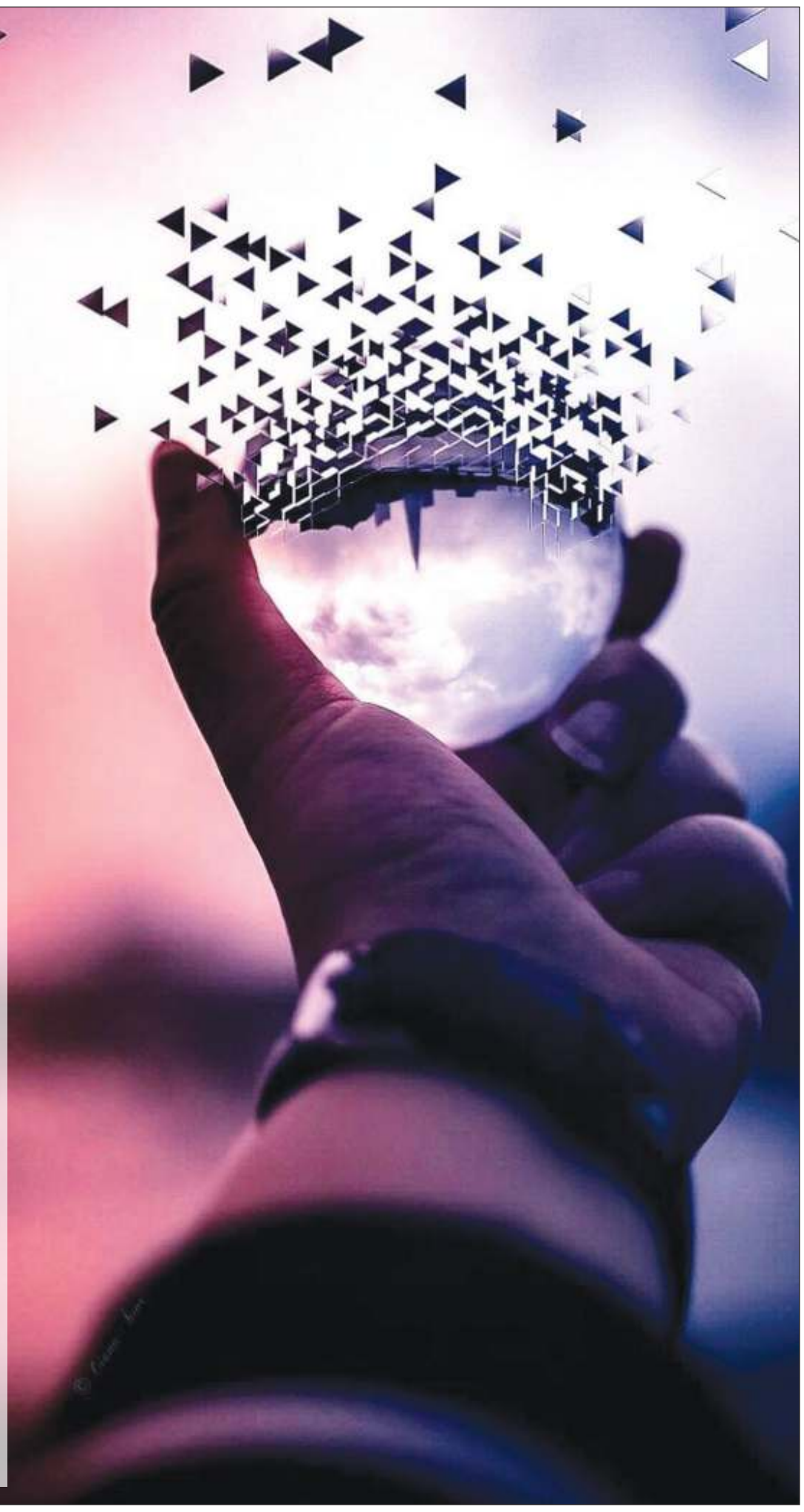

شف كلهم ودعـوني.. ما بقى غيرك
محتاج اودعــك.. ياليتك تودعني!
وجهك بقى لي، وحبي لك، وتأثيرك
وشلون ترحل ويبقى كل ما تعني؟
يلغي غيابك، ونسياني ، وتقصيرك
حضـورك اللي بقى بعدك يلوعني
صحيح ماطالت اللحظة لتأخيرك
مثل امس..حين انتظاري فيك يجمعني
لكن فقدت الزمن بأسباب تخديرك
يا احلى وهم.. خلّد احزاني وضيعني
تكفى تـفضّـل..وخـذ مني محاذيرك
حتى اقدر امشي بـدربٍ عنه تمنعني
تكفى قِلّ انه ما مّـر اسمي بتفكيرك
لـعـل قـولـك عـن الـتـذكـار ينزعني
لـولاك واحـد..قـدرت القاك في غيرك
لولا الرجاء فيك، عنك الياس يقنعني!